أهمية موقع ليبيا عبر التاريخ

*الأستاذة: آمنة مصطفى عمران

مقدمة:

يعد الموقع أحد أهم العناصر الطبيعية الرئيسية للدولة، سواء كان بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض والذي يعتبر عاملا هاما في تحديد النطاق المناخي الذي تنتمي إليه الدولة أو جزء منها، أو بالنسبة لليابس والماء والذي يؤثر بدوره على المناخ السائد واستغلال البحار والمحيطات في أوجه النشاط التجاري والتوسع الاقتصادي والسياسي، أو بالنسبة للدول المجاورة والذي يعتبر من الأمور الهامة المتعلقة بعلاقات الجوار، فالحدود التي تفصل بين الدولة وجيرانها والمنازعات الإقليمية التي ترتب عليها تعد ذات أهمية كبرى في التطور السياسي للدولة.

ولا يجب أن تدرس هذه الأمور بمجرد الوصف أو التصوير، بل يجب أن تتعداه لتصل إلى التقويم وحساب الجدوى لوضع الدولة في موقعها الجغرافي، حيث يتم الأخذ في الاعتبار أن قيمة الموقع الجغرافي وتداعياته تتغير من عصر إلى أخر ومن ظروف معينة إلى ظروف أخرى، بمعنى أن الموقع الجغرافي يكون وضعه ثابت في المكان وتكون تداعياته متغيرة في الزمان.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في عدم الاهتمام بالموقع الجغرافي لليبيا على الرغم من انه يتوسط شمال القارة الافريقية الذي كان له ابلغ الاثر في تاريخها ، بالإضافة لإطلالته على مساحة كبيرة من اهم واكبر بحار العالم، مما جعلها في اتصال وثيق بأعظم الحضارات القديمة وأعرقها، وكذلك مدى التبادل التجاري والثقافي والاقتصادي بين ليبيا والعالم الخارجي.

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة بأن هناك علاقة وثيقة بين قوة الدولة وأهميتها وموقعها الجغرافي من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية.

أهداف الدراسة:

أهم هدف من أهداف الدراسة هو اعطاء صورة واضحة عن الموقع الجغرافي لليبيا وأهميته من جميع النواحي السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والسياحية والحضارية.

*عضو هيئة تدريس - قسم الجغرافيا - كلية الآداب والعلوم - زليتن

الموقع الجغرافي

يقصد بالموقع مقدار إشراف الدولة على البحار أو عدمه، ومدى قربها أو بعدها من مناطق الموارد الحيوانية والاسواق الاستهلاكية ومدى التعرض للظواهر الجوية واثر هذه الظواهر في الإنتاج، ويتضمن كذلك استعداد الاقليم للتوسع في شؤون المواصلات كالطرق والموانئ والمطارات وقواعد الصواريخ، كما يتناول الحديث عن الحديث عن الموقع الجغرافي أيضا مدى صلاحيته واتساعه لتحقيق وتوفير العمق السوقي أي عمق وانتشار التوزيع للمراكز العسكرية[1].

ويمكن التعبير عن موقع ليبيا بطرق رئيسية ثلاثة هي:

اولا: الموقع الفلكي Astronomical Location

الموقع الفلكي يعني تحديد موقع ليبيا بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض، ولعل تحديدها بالنسبة لدرجة العرض أهم منه بالنسبة لخطوط الطول، وذلك لأنه على أساس الدرجات العرضية سيتشكل المناخ بوجه عام وكذلك النشاط البشري[2]، حيث أن ليبيا تنحصر بين خطي طول 9-25 درجة شرقا، في حين أقصى امتداد لها من ناحية الشمال يصل إلى خط عرض 33 درجة شمالا في إقليم الجبل الأخضر في الشمال الشرقي، وأقصى امتداد لها من ناحية الجنوب يصل إلى خط عرض 18- 45 درجة جنوبا[3]، وبهذا التحديد فان معظم جهات ليبيا تقع ضمن المنطقة المعتدلة الدفيئة، أي أن موقعها الفلكي يحمل في طياته المحاسن التي تتمتع بها الدول الكبرى من هذه الناحية الإستراتيجية المميزة.

ثانيا: الموقع بالنسبة لكتل اليابس والمسطحات المائيةMaritime orContinental Location

وهو الموقع البحري والموقع القاري الداخلي، وهو عنصر مهم لأنه يعطي للدولة شخصية خاصة، ويوجه سياستها نحو اتجاهات معينة، كما تتوضح من هذا الموقع العلاقة بين النشاط البري والبحري لسكان المنطقة، وهذه حقيقة بالغة الأهمية لأنها تلعب دورا رئيسيا في تحديد مصالح الدولة والموقع البحري لليبيا، منها أهمية موقع ليبيا من خلال الجبهة الساحلية الطويلة على البحر المتوسط والذي يعتبر مركز الحضارات القديمة، كما أنها حلقة وصل أيضا بين الشرق الأوسط بأهميته الكبرى والمغرب العربي، وايضا حلقة وصل بين دول اوروبا ومدن وسط القارة الافريقية في عهد طرق القوافل، كما أن ليبيا تتمتع بموقع بحري ممتاز من خلال خليج طبرق العميق الذي لا يبعد عن جزيرة كريت الا بحوالي 300 ميل، وهذا بطبيعة الحال يعطيها ميزة السيطرة على الاجزاء الشرقية لمياه البحر المتوسط، كما يساعدها على الارتباط بالدول الاوروبية مباشرة، وقد لعب موقع

---

[1] محمد كمال عبد الحميد، الشرق الاوسط في الميزان الاستراتيجي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط:4، 1972م، ص 5.

[2] محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2003م، ص 20.

[3] جغرافيةليبيا، عبدالعزيزطريحشرف، مركزالاسكندريةللكتاب، 2008م، ص 5 .

ليبيا على البحر المتوسط دورا كبيرا في تصدير النفط الليبي الى اوروبا، وان اسعار نقل النفط اقل من اسعار النفط العربي في الخليج العربي مما اعطاها ميزة عدم المنافسة[4]

ثالثا:موقع ليبيا بالنسبة لدول الجوارVicinal Location

يقصد بموقع الجوار موقع الدولة على الكرة الارضية وعدد الدول التي تجاورها وتشاركها الحدود السياسية التي تفصل بينها وبين تلك الدولة، وما يتركه ذلك الموقع من اثر في العلاقات الدولية التي ترتبط بين الدول المتجاورة.

وليبيا تميزت من حيث الموقع بالنسبة لدول الجوار بأن عددها كثير والتي تتمثل في ست دول وهي مصر والسودان وتشاد والنيجر وتونس والجزائر، كما ان حدودها البرية مع هذه الدول طويلة والتي يصعب حمايتها اذا كانت الدولة في حالة عداء مع هذه الدول، وهذا بدوره يدفع بالدولة الى زيادة كبيرة في النفقات من حيث النفقات العسكرية لحماية مثل هذه الحدود الطويلة، الا ان ليبيا ترتبط بعلاقات طيبة مع دول الجوار مما ادى الى زيادة النشاط الاقتصادي والمتمثل في انسياب السلع من صادرات وواردات. كما أضاف موقع الجوار بعدا اجتماعيا بما تمثله من حلقة اتصال رئيسية بين أقطار المشرق العربي واقطار المغرب العربي، ويرتبط سكانها بروابط التاريخ والقربى والنسب بسكان مصر والسودان وتونس، وليبيا تمثل عمقا استراتيجيا لمصر ولتونس لسهولة الاتصال برا وبحرا وجوا بشقيقتيها[5]..

الخريطةتوضحالموقعالجغرافيلليبيا

المصدر:Google 2013

[4]- محمد المبروك المهدوي، جغرافيا ليبيا البشرية، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، 1998م، ص12.

[5]- جودة حسنين جودة، جغرافية افريقيا الاقليمية، الطبعة التاسعة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1996م، ص279.

الأهمية الإستراتيجية للموقع الجغرافي لليبيا

تكمن اهمية الموقع الجغرافي في عدة نواحي وعوامل نذكر منها:

1- تشكل ليبيا حلقة اتصال ووصل بين جناحي الوطن العربي، أقطار المشرق العربي والمغرب العربي، حيث تزيد من اواطر وقوة القومية العربية والتواصل الاجتماعي، إذ تعد الدول العربية المجاورة بعدا استراتيجيا للشعب الليبي شرقا وغربا وامتدادا قوميا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا وتجاريا، لان المجتمع الليبي يرتبط بها تاريخيا وقوميا.

2- إن الواجهة البحرية للبلاد التي تمتد لمسافة أكثر من 1900 كم ساهمت في الرفع من حضارة ورقي وقوة الدولة، فعن طريق هذه الجبهة البحرية تتصل ليبيا بالعالم الخارجي عبر البحر المتوسط، لا سيما وهو يمثل شريان التجارة العالمي، حيث تطل عليه دول صناعية متقدمة منها ايطاليا وفرنسا واسبانيا وبلغاريا وتركيا واليونان، وبهذا الموقع البحري تعد البلاد ذات أهمية عسكرية كبيرة، فهي بمثابة قاعدة لتوزيع الجيوش وتخزين الأسلحة وتوزيعها ونقلها، وقيادة العمليات الحربية بين جنوب أوروبا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط، والدليل على ذلك أنها ظلت مسرحا لفترة طويلة خلال الحرب العالمية الثانية حتى انتهاء معركة العلمين الشهيرة، وكذلك تمثل الواجهة البحرية مصدرا للرزق من حيث الاستفادة منها في النشاط التجاري وأعمال الملاحة.

3- أعطى امتداد البلاد داخل أعماق القارة الأفريقية بعدا آخر عند اشتداد الأزمات والكوارث، إلى جانب الاتصال الاجتماعي والثقافي والتجاري والاقتصادي، وزيادة الترابط مع شعوب القارة الأفريقية.

4- طول الحدود البرية التي تبلغ حوالي 4600 كم تعد امتدادا استراتيجيا للهجرة والاتصال ومرونة الحركة للمجتمع الليبي في كل الظروف، كما حصل في زمن الاحتلال الايطالي، حيث قام كريستياني بمد الأسلاك الشائكة، وحاول جاهدا منع أي امدادات ومساعدات من الحدود الغربية والشرقية إلا انه فشل في تطبيقه على الأجزاء الجنوبية بسبب طول حدودها وقسوة طبيعتها.

5- تعتبر الصحراء الكبرى سدا منيعا ضد الطامعين والمحتلين، حيث ساهمت الظروف القاسية للصحراء بفاعلية كبيرة في حماية البلاد في كثير من الأحيان.

أهمية موقع ليبيا عبر العصور:

أدى موقع ليبيا إلى تأثره بالأحداث التاريخية الكثيرة والهامة والتي عرفتها منطقة البحر الأبيض المتوسط، وجاء أول احتكاك بين ليبيا والبلدان المجاورة لها نتيجة لما نسميه اليوم بعاملي الطرد والجذب. إذ أن تفاقم فترات الجفاف التي جعلت الأراضي العربية تتعرض لها بين فترة وأخرى،

رغم طبيعتها الجافة اصلا، وليس موقعها في العروض المدارية فحسب، وإنما لطبيعة تكوينها الجيولوجي أيضا، الامر الذي دفع سكانها الى البحث عن مناطق أخرى يتوفر فيها الغذاء والمرعى نتيجة لحلول فترات الجفاف الشديد، وكانت تلك الظروف القاسية تدفع بعض القبائل للاتجاه شرقا نحو وادي النيل، مما أدى إلى استقرار جماعات كثيرة منهم على حدود الدلتا، حتى استطاع احد زعماء هذه الجماعات وهو شيشنق ان يستولى على مقاليد الحكم في مصر، وان يؤسس الاسرة الثالثة والعشرين التي حكمت البلاد أكثر من مائتي سنة[6].

وكما تأثرت ليبيا بحضارة مصر بحكم الاحتكاك المتواصل ، تأثرت بالحضارات الثلاث الأخرى، إذ احتل الفينيقيون منطقة تونس، وسواحل طرابلس التي أقاموا عليها مدنهم الثلاث متمثلة في صبراتة واويا ولبدة، أما اليونانيون فقد احتلوا السواحل المقابلة على الجانب الشرقي فيما بعد، وأسسوا مدنهم الخمس، مما يعني أن القوتين السابقتين قد ضمتا أجزاء واسعة من ليبيا داخل نفوذهما، تاركتين آثارا واضحة على طول الساحل الليبي، ولكن اختلفتا في ممارسة النشاط الاقتصادي، فالفنيقيون كانوا شعبا مهتما بالتجارة عكس اليونانيين الذين دفعوا للمجئ إلى سواحل برقة لسوء الأوضاع المعيشية، وهو ما حدا بهم إلى توجيه اهتمامهم إلى إصلاح الأراضي وفلاحتها[7]، مما يعني ارتباط اليونانيين بالأرض كان أقوى منه في حالة الفنيقيين الذين تمثل همهم الأول هو كتمان أسرار طرق القوافل الصحراوية ليضمنوا سلامة تدفق السلع الأفريقية إلى محطاتهم الساحلي، أما الرومان فقد تمكنوا بسبب قوتهم العسكرية الهائلة من تحويل كامل منطقة البحر المتوسط إلى ما يشبه البحيرة الرومانية قصد سد حاجة شبه جزيرتهم بتوفير مختلف الغلات الزراعية وبالذات من محصول القمح الذي ظلت روما تعاني نقصا كبيرا منه.

هذا كله ترك مقومات جذب تاريخية ما زالت معالمها قائمة تمثل أروع ما توصل إليه الأقدمون من ثقافة وحضارة، كما يمثل الفتح العربي الإسلامي بعد انهيار الهيمنة الرومانية أهم الأحداث في تاريخ ليبيا سياسيا، حيث تم ربط هذا البلد بالحكم العربي في كامل شمال أفريقيا، وذلك لان ارض ليبيا بمثابة الجسر الذي يتحتم اجتيازه للوصول إلى أقصى شمال غرب القارة، أو في العودة إلى الشرق، ان المهم هنا هو تأكيد القول بأن تاريخ ليبيا في تلك الفترة كان لابد له من التأثر المباشر بفترة الحكم الإسلامي، وما نتج عنه من أحداث سياسية وحضارية وثقافية وفي التاريخ الحديث والمعاصر لم تكن ليبيا بعيدة في أي وقت من الأوقات عن التطورات التي تحدث في حوض البحر المتوسط، فلقد كانت ولا تزال مرتبطة بكافة الأحداث التي يتعرض لها هذا الحوض، وأيضا

---

[6] جغرافية ليبيا، عبد العزيز طريح شرف، مركز الاسكندرية للكتاب، 2008م، ص 6، 7.

[7] تاريخ ليبيا القديم، رجب عبد الحميد الاثرم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1998م، ص 95.

هناك أحداث أخرى توالت على ليبيا من أهمها الاحتلال التركي سنة 1551م[8] وحتى بداية العقد الثاني من القرن العشرين، حيث تم ربط مصير ليبيا السياسي طوال تلك الفترة بتاريخ دولة الباب العالي باستثناء حقبة زمنية محدودة هي فترة حكم أسرة القرمانللي في الفترة ما بين عامي 1711و1835م، وأيضا استطاعت ايطاليا احتلال ليبيا وحكمها لفترة ثلث قرن اعتبرت البلاد خلالها جزءا من الأراضي الايطالية تحت شعار الساحل الرابع، وأيضا لا ننسى فترة الصراع المرير الذي شهدته البلاد خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية[9].

- الأهمية السياحية لموقع ليبيا

تتمثل أهمية موقع ليبيا من الناحية السياحية في الجوانب التالية:

1- لقد شهدت ارض ليبيا عبر تاريخها الطويل عهودا مشرقة وأخرى عصيبة ولكنها كانت دائما حضارة عريقة ضاربة في القدم تعكسها معالم أثرية ومدن تاريخية، هذه الحضارة تتحدى الزمن وتنطق بلسان الشعب العربي في ليبيا، ومساهمته في بناء صرح الحضارة الإنسانية، كتابات ونقوش، ورسوم في الكهوف والمغارات الجبلية، مدن فينيقية ويونانية ورمانية على الساحل، ومدن إسلامية عريقة.

2- ليبيا بوابة المغرب العربي من جهة الشرق، وبوابة المشرق العربي من جهة الغرب، فهي حلقة وصل للوطن العربي، الأمر الذي يعطي للسياحة أهمية خاصة على المستوى القومي.

3- موقع ليبيا في وسط القارة الأفريقية وفي مواجهة الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، بحر السياحة والتجارة، يجعلها حلقة وصل بين دول وسط القارة الأفريقية وأوروبا الجنوبية، حيث تقع اقصر نقطة بين الصحراء الكبرى والبحر المتوسط في خليج سرت، الذي يسمى نافذة أفريقيا على العالم.

4- ان موقع ليبيا على حوض البحر المتوسط، وباعتبارها لا زالت أرضا بكرا سياحيا سيجعلها أهم المناطق السياحية في الطلب السياحي، ويمكن للسياح القادمين إلى دول الجوار الشقيقة والصديقة مواصلة رحلاتهم السياحية دون مشقة وعناء.

الخاتمة:

إن هذه الدراسة كما رأينا عبر هذا العرض أبعد من أن تكون قد تمت الاحاطة بها، اذ ان الموقع الجغرافي احد العوامل الهامة التي تؤثر في الجغرافيا السياسية للدولة، لتأثيرها على اتجاهات سكانها وعلى السلوك السياسي لأنظمتها وعلى علاقتها بغيرها من الدول، ومن خلال هذه الدراسة يمكن استخلاص الحقائق التالية التي لها علاقة بأهمية موقع ليبيا عبر التاريخ:

---

[8] مصطفى حامد رحومة، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، المركز الوطني لتخطيط التعليم، ليبيا، 2007م، ص51.

[9] جغرافية ليبيا، عبدالعزيزطريحشرف، مركزالاسكندرية للكتاب، 2008م، ص 7.

1- ليبيا بحكم موقعها الجغرافي تعتبر دولة عربية افريقية وبحرية، اذ تدخل ضمن نطاق دول حوض البحر المتوسط، بجبهة ساحلية طويلة على هذا الحوض والذي يعتبر مركز الحضارات القديمة.

2- كان لموقع ليبيا الجغرافي الهام ابلغ الاثر في تاريخها، وهو يتوسط شمال القارة الافريقية، اذ تمتد ليبيا من شواطئ البحر المتوسط بمسافة بعيدة في داخل هذه القارة، مما جعلها في اتصال مع جناحيها واواسطها، ولذلك فهي في اتصال وثيق بأعظم الحضارات القديمة واعرقها، فالمخلفات الاثرية سواء من عصور ما قبل التاريخ، او من العصور التاريخية، تدل على ان ليبيا القديمة لم تكن منعزلة عن محيطها بل متصلة به حضاريا واقتصاديا وسياسيا.

3- ان استقرار العرب في ليبيا كانت له نتائج هامة تتمثل في تغير التكوين البشري لسكان البلاد ، حيث ان استقرار قبائل بني هلال وبني سليم في النصف الثاني من القرن الحادي عشر في ليبيا قد ادى الى ظهور مجموعة عربية من السكان ينتمي اليها اغلب السكان حاليا.

4- كان لموقع ليبيا الجغرافي الممتاز ابلغ الاثر في السيطرة على الطرق التجارية سواء منها ما يربط بين البحر المتوسط واواسط افريقيا وخاصة مع السودان وتشاد، او تلك التي تربط بين شرق القارة ومغربها.

5- موقع ليبيا الجغرافي يساعدها على تقوية مركزها السياحي المنافس للدول السياحية الاخرى الواقعة على البحر المتوسط، لوقوعها بالقرب من اسواق تصدير السياح في اوروبا.

المصادر والمراجع:

(1) محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الأوسط في المزايا الاستراتيجي ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط : 4 ، 1972 م ، ص 5 .

(2) محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2003م،ص 20.

(3) جغرافية ليبيا،عبدالعزيز طريح شرف،مركزالاسكندرية للكتاب، 2008م،ص 5 .

(4) محمدالمبروك المهدوي، جغرافيا ليبيا البشرية، الطبعة الثالثة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،ليبيا، 1998م،ص12.

(5) – جود ةحسنينجودة، جغرافية افريقيا الاقليمية، الطبعة التاسعة، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1996م،ص279.

(6) جغرافية ليبيا،عبدالعزيز طري حشرف،مركزالاسكندرية للكتاب، 2008م،ص 6،7.

(7) تاريخ ليبيا القديم، رجب عبدالحميد الاثرم، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الثالثة، 1998م،ص 95.

(8) مصطفى حامد رحومة، تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، المركز الوطني لتخطيط التعليم، ليبيا، 2007م،ص51.

(9) جغرافية ليبيا،عبد العزيز طري حشرف، مركز الاسكندرية للكتاب، 2008م،ص 7.